سورة الشمس

١٠٨- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: " ولا يخاف ". فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، والأعرج، وأُبيٌّ بن كعب " فَلاَ يَخَافُ " بالفاء وكذلك هي في مصحف أهل المدينة والشام، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي " وَلاَ يَخَافُ " بالواو. وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة، ومكة، والبصرة [1]. وروى ابن خالويه، والزمخشري، وابن عطية بأسانيد محذوفة، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " ولم يخف " بالجزم [2] وفي رواية ابن خالويه: " لم يخف عقبايها "، وقال الشيخ السمين: وروى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ " ولم يخف " وهي مؤيدة لقراءة الواو، ذكره الزمخشري، فالفاء تقتضي التعقيب، وهو ظاهر، والواو يجوز أن تكون للحال، وأن تكون لاستئناف الأخبار، وضمير الفاعل في " يخاف "

---

(١) انظر: السبعة ص: ٦٨٩، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٤٢٠، والكشف جـ ٢ / ٣٨٢، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٨٩، والكشاف جـ ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢، وزاد المسير جـ ٩ / ١٤٣ / ١٤٤، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٣٦٧، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٧٦.

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٧٤، والكشاف جـ ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٨٩.

يحتمل عودة على الرب، وهو الأظهر، لكونه أقرب مذكور، والثاني: أن يعود على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والثالث: أن يعود على " أشقاها " أي انبعث لعقرها [٣] والدوري في جزئه بلفظ: " لم يَخَفْ عقباها " [٤].

التوجيه والتفسير: قال مكي: ومن قرأ: " فلا يخاف " فالفاء للعطف على قوله: " فكذَّبوه فعَقَروها فلا يَخاف في عقباها ". كأنه تَبِع تكذيبُهم وعقرُهم تركَ خوفِ العاقبة، ووحد في " فلا يخاف " لأن " العاقر " كان واحداً، لكن نُسِب العقرُ إلى جميعهم، لِرضاهم بفعل ذلك الواحد العاقرِ، وكذلك من قرأ بالواو، ويُحسن أن تكون للحال من العاقر، والتقدير: فعقروها غير خائفين من عُقبى العقر، ففاعله "يخاف " " العاقر "، ويجوز أن يكون فاعل: يخاف الله جلّ ذكره، على معنى: فَدمْدَم عليهم ربُهم غير خائف من عقبى دَمدمتهِ بهم، ويجوز أن يكون فاعل " يخاف " النبي المرسل إليهم - سيدنا صالح عليه السلام- وقيل: فاعل " يخاف " " أشقاها " على تقدير: إذا انبعثت أشقاها غير خائف من عقبى عقره للناقة، فكأن الواو في جميع هذه المعاني مُقحمة زائدة، ويجوز أن يكون بعدها مضمر، على تقدير: والعاقر غير خائف، أو واللهُ غير خائف، والنبيُّ غير خائف، فلا تكون الواو على هذا زائدة.

---

(٣) انظر: الدر المصون جـ ١١ / ٢٥.

(٤) رواه الدوري في جزئه ص: ١٧٥ رقم ١٣٠ قال: حدثني أبو الربيع سليمان بن داود، عن سلم بن قتيبة، ثنا جويرية بن أسماء، عن بعض أشياخ أهل المدينة، يعني أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوَّها. ولم يخف عُقْبَاهَا " قلت: إسناده ضعيف جداً، لأن في إسناده إبهام شيوخ جويرة وليسوا من الصحابة، لأن جويرة لم يدرك أحداً من الصحابة، فهو من الطبقة السابعة مات سنة ثلاث وسبعين ومائة.

انظر: ترجمته في: تهذيب الكمال جـ٥/١٧٢/١٧٤ وتهذيب التهذيب جـ٢/١٢٤/١٢٥ وتقريب التهذيب جـ١/١٤٠ رقم ١٠١٩ وتذهيب تهذيب الكمال جـ٢/١٦٥/١٦٦ رقم ٩٩٠.

وقال الزمخشري مفسراً قوله تعالى: " ولا يخاف عقباها " أي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الإبقاء، ويجوز أن يكون الضمير لثمود على معنى: فسواها بالأرض، أو في الهلاك، ولا يخاف عقبى هلاكها. وقد اختلف العلماء في تعيين فاعل " يخاف "، فقال ابن عطية: فالفاعل بـ " يخاف " على قراءة من قرأ بالفاء، يحتمل أن يكون الله تعالى، والمعنى: فلادرك على الله في فعله بهم ولا يسأل عما يفعل. وهذا قول ابن عباس، والحسن، وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعقبه لأثرهم، ويحتمل أن يكون صالحاً، عليه السلام، أي: لا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم إذ كان قد أنذرهم وحذرهم. ومن قرأ " ولا يخاف " بالواو فيحتمل الوجهين اللذين ذكرنا، ويحتمل أن يكون الفاعل بـ " يخاف " أشقاها المنبعث، قاله الزجاج، وأبو علي، وهو قول السدي، والضحاك، ومقاتل، وتكون الواو واو الحال كأنه قال: انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله مكفره وطغيانه [٥].

---

(٥) انظر: الكشف جـ ٢ / ٣٨٢، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٤٢٠، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٤٧٦، والكشاف جـ ٤ / ٧٦١ / ٧٦٢، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٨٩، وزاد المسير جـ ٩ / ١٤٤.